

تحقيق أهداف التنمية المستدامة في 2030

كيفن واتكينز

بينما يلتقي قادة الأعمال والسياسيون من أنحاء العالم في دافوس لحضور الاجتماع السنوي للمنتدى الاقتصادي العالمي، ينبغي لهم أن يسألوا أنفسهم سؤالاً مهماً: هل سيحقق العالم أهداف التنمية المستدامة الطموحة لعام 2030؟ أم ستُضاف أهداف التنمية المستدامة - التي تهدف إلى القضاء على الفقر المدقع، ووضع نهاية لوفيات الأطفال التي يمكن تفاديها، وتوسيع نطاق الفرص التعليمية، وتجنب حدوث كارثة مناخية - إلى القائمة الطويلة من التعهدات العالمية التي تُدعم بحماس دون أن تتحقق؟





في الأعلى:
كيفن واتكينز
المدير التنفيذي
لهيئة إنقاذ الطفولة
في المملكة
المتحدة

قد يجد أولئك الذين يشعرون بالضيق حيال أهداف التنمية المستدامة في أوائل العقد الجديد بعض العزاء في أفكار ستيفن بينكر، عالم النفس بجامعة هارفارد، حيث قدم، استناداً إلى الموضوع الرئيس لكتابه المؤثر «التوير الآن»، ومستشهداً بمجموعة مألوفة من الإحصائيات حول التقدم البشري، تقييماً متفائلاً مفاده أن «التقدم نحو أهداف التنمية المستدامة مستمر. ومن غير المرجح أن يأخذ منعطفًا مفاجئاً إلى الخلف».

هذا صحيح، إلى حد ما. فمنذ عام 2000، أدخلت تحسينات استثنائية على مؤشرات التنمية البشرية. فمن ناحية، يتناقص مستوى الفقر بمعدلات غير مسبوق تاريخياً: فقد انخفضت نسبة سكان العالم الذين يعيشون على دخل يقل عن 1.90 دولار في اليوم من 28% إلى 10%. ومن ناحية أخرى، قلت نسبة خطر وفاة الأطفال قبل بلوغهم سن الخامسة في أفريقيا إلى النصف، مما أنقذ أرواح ملايين الصغار. كما انخفضت أعداد الأطفال المتسربين من التعليم بشكل كبير، وتقلصت الفجوات بين الجنسين في الالتحاق بالتعليم. وعلى صعيد آخر، أُتيحت لأكثر من 1.6 مليار شخص إمكانية الوصول إلى مياه الشرب النظيفة. والحق أن مثل هذه الإنجازات تدحض النظرة التشاؤمية التي كثيراً ما تغلب على المناقشات العامة حول المساعدات والتنمية الدولية.

تبدو الأمور جيدة جداً حتى الآن. لكن هنا تكمن المشكلة: إذا كان التقدم على مدى السنوات العشر المقبلة يماثل التقدم المحرز في العقد الماضي، فسوف يتخلف العالم بصورة كارثية عن أهداف 2030.

لنأخذ في الاعتبار مسألة بقاء الأطفال على قيد الحياة. وفقاً للاتجاهات الحالية، سيظل هناك



على التعليم ونتائج التعلم السيئة من شأنه أن يترك مليار طفل مفتقرين إلى المهارات التي يحتاجون إليها من أجل الازدهار، والتي تحتاج إليها بلدانهم في سعيها نحو تحقيق نمو حيوي وشامل.

وبالمثل، على الرغم من كل النجاحات المحققة في مجال مكافحة الفقر، فإن الأداء السابق لا يمثل دليلاً على النتائج المستقبلية. حيث تباطأت وتيرة التقدم، وأصبح هدف القضاء على الفقر المدقع بحلول عام 2030 بعيد المنال. ويعزى ذلك إلى حد كبير إلى تباطؤ النمو، وانعدام المساواة، والاتجاهات الديموغرافية في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، حيث يزداد عدد الأشخاص الذين يعيشون تحت وطأة الفقر. تشير الأبحاث التي أجراها معهد التنمية الخارجية إلى أن أكثر من 300 مليون طفل أفريقي سيعيشون على أقل من 1.90 دولار يومياً في عام 2030 - وسيمثل هؤلاء الأطفال أكثر من نصف فقراء العالم.

يشكل شبح تغير المناخ تهديداً لأهداف التنمية المستدامة تماماً مثلما يشكل تهديداً لخط الثلج الآخذ في الانحسار حول مدينة دافوس. وإذا كانت اتفاقية باريس المناخية لعام 2015 قد وعدت باتخاذ إجراءات دولية متضافرة للحد من ظاهرة الانحباس الحراري الكوكبي، فقد كان مؤتمر الأمم المتحدة المعني بتغير المناخ COP25 المنعقد في مدريد في ديسمبر 2019 بمنزلة دراسة حالة حول وضع القصور الذاتي التي اتخذته هذه الإجراءات، حيث تتفاقم فجوة الانبعاثات بين السياسات الحالية وتلك اللازمة للحفاظ على إبقاء الاحترار العالمي عند مستوى أقل من 1.5 درجة مئوية، وتحتمل أكثر الفئات فقراً وضعفاً في العالم العبء الأكبر من العواقب المترتبة على ذلك، كما يتضح من حالات الجفاف الأخيرة في زامبيا والقرن الإفريقي.

يُعد العقد الحالي طريق اللاعودة بالنسبة إلى حالة الطوارئ المناخية. ولا شك أن الإخفاق في زيادة أسعار الكربون بهدف إخراجه من اقتصادات العالم، والعجز عن حفظ مصارف الكربون، والتقصير في حماية الفقراء في العالم من آثار الاحترار العالمي التي أصبحت غير قابلة

أكثر من أربعة ملايين حالة وفاة بين الأطفال في جميع أنحاء العالم في عام 2030. من الممكن تضادي الغالبية العظمى من هذه الوفيات بتحسين التغذية وتوفير تدابير الرعاية الصحية الأساسية. لكن التقدم نحو القضاء على سوء التغذية، المسؤول عن نصف وفيات الأطفال في جميع أنحاء العالم، كان ولا يزال ضئيلاً، حيث يعيش ملايين الأطفال خارج نطاق نظم الرعاية الصحية. في الواقع، يمكن الوقاية من الالتهاب الرئوي، الذي يعد الآن أكبر مرض معد قاتل للأطفال والذي يؤدي بحياة طفل كل 40 ثانية، بالتطعيم، ويمكن علاجه بمضادات حيوية بسيطة (تكلف أقل من 0,50 من الدولار) إلى جانب الأكسجين. ومع ذلك، يتراجع عدد الوفيات ببطء شديد.

توجد فجوة شاسعة مماثلة بين الاتجاهات الحالية وأهداف التعليم لعام 2030. فعلى الرغم من التزام الحكومات بضمان توفير تعليم ثانوي شامل وتحسين وسائل التعلم، توقف التقدم نحو تحسين التعليم الابتدائي الشامل. وفي ظل اقتصاد عالمي يستند إلى المعرفة بشكل متزايد، فإن مزيجاً من القيود المفروضة على إمكانية الحصول





للانعكاس، كلها أمور من شأنها أن تؤدي أولاً إلى إبطاء المكاسب المحققة في مجال الحد من الفقر،

والغذية، والصحة، ومن ثم تعطيلها وعكسها.

من ناحية أخرى، تلعب الجهود الدولية دوراً بالغ

الأهمية. في وقت لاحق من هذا الشهر، ستعقد

هيئة إنقاذ الطفولة واليونسيف وشركاء آخرون

منتدى عالمياً بشأن الالتهاب الرئوي يهدف إلى

توسيع نطاق إمكانية الوصول إلى تدابير الرعاية

الصحية المنقذة للحياة. وقرب نهاية هذا العام،

ستستضيف المملكة المتحدة واليابان مؤتمري قمة

عالميين حول المناخ وسوء التغذية، على التوالي.

كما قدم رئيس وزراء المملكة المتحدة السابق

جوردون براون، مبعوث الأمم المتحدة الخاص

لشؤون التعليم العالمي، اقتراحاً لإنشاء آلية تمويل

دولية جديدة من شأنها أن تعزز الإنفاق على

التعليم بمقدار 10 مليارات دولار. والحق أن هذه

المبادرات تمثل فرصاً حقيقية.

سيؤدي تضافر الجهود نحو تحقيق أهداف

التنمية المستدامة إلى تضيق الهوة بين الوضع

الإنساني الذي يمكن تحقيقه والعالم الذي نتحملة

بالكاد. ونحن بحاجة إلى اتخاذ تدابير سياسية

ذكية، وعقد شراكات جديدة، وتنظيم حملات

جريئة. صحيح أن النجاح غير مضمون، لكن

التقاعس عن المحاولة ليس خياراً وارداً.

لا يمكن أن نسمح لهذا الحجم الرهيب من

التحديات بتعزيز حالة القبول السلبي لحتمية فشل

أهداف التنمية المستدامة. ولا ينبغي لنا أن نتسامح

مع الشعور المُعرقِل بالرضا الذي يعم الآن تجمعات

مثل دافوس واجتماعات البنك الدولي وصندوق

النقد الدولي ومؤتمرات القمة التي تعقدها الأمم

المتحدة؛ إذ لا يزال بوسعنا أن نقدم حلاً بديلاً.

لا توجد وسيلة أفضل لتحقيق أهداف التنمية

المستدامة من حملة منسقة لتضييق الفوارق

الاجتماعية التي تعمل حالياً على عرقلة التقدم.

على سبيل المثال، من شأن سد الفجوة في معدلات

الوفيات الوطنية بين الأطفال من أغنى وأفقر 20%

من سكان العالم أن ينقذ أكثر من مليوني شخص

بدءاً من الآن وحتى عام 2030. وهذا يتطلب

مزيداً من الاستثمار في التغطية الصحية الشاملة،

وتحقيق قدر أكبر من المساواة فيما يتعلق بالإنفاق

العام وتوفير الخدمات، والتركيز بشكل أكبر على

الأمراض التي تقتل الأطفال الأشد فقراً.

حري بنا أن ندرك أن تعزيز المساواة هو الوقود

المحرك لتحقيق أهداف التنمية المستدامة. وبدلاً

من إطلاق تصريحات غامضة حول «عدم التخلي

عن أحد»، ينبغي أن تشمل تقارير الحكومات

- المصدر: بروجيكت سنديكيت. ترجمة: معاذ حجاج